

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومنه المعونة والتسديد

الأقصى قضية أمة

الخطبة الأولى:

الحمد لله فائق الحب والنوى، ومُحيي العظام بعد الموت والبلوى، ومُنزل القطر والندى، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه وآلائه العظمى، أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.  
والصلاة والسلام على من عُرج به إلى السماوات العُلا، من رأى من آيات ربه الكبرى، وعلى آله وصحبه مصابيح الدجى، وأئمة الهدى.

**أما بعد؛** فيا أيُّها المسلمون: نَقِفُ اليومَ مع المكان الذي يشغل بال الكثير من المسلمين، مع المكان الذي ذكره الله ﷻ في كتابه العزيز، وقُدَّسه وعظَّمه وكرَّمه، مع المكان الذي اهتمَّ به نبينا وأصحابه الكرام، مع أولى القبلتين، مع بيت المقدس، مع المسجد الأقصى، مَسَرَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

ما ذكر الله ﷻ مسجداً في القرآن الكريم إلا المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وجعله شرفاً لهذه الأمة أن أسرى نبينا محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى المبارك، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

**فأرض الإسراء والمعراج أرض مباركة بنص القرآن الكريم،** كما سمعنا في الآية السابقة، وقال ﷺ عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]، وقال سبحانه أيضاً: ﴿وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: ٨١].

فهذه آيات بينات في فضله وبركته، وقد جاءت السنة أيضاً بذكر فضائله، قال ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَعَدُوَّهُمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأَوَاءَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بَبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ» [أخرجه أحمد في «المسند» (٦٥٦/٣٦) رقم (٢٢٣٢٠)].

**المسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التي لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَيْهَا،** أخرج البخاري في «صحيحه» أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَلَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى».

وهو مسجد يُضَاعَفُ فيه أجر الصَّلواتِ، ولا يُضَاعَفُ الأجرُ إِلَّا في مسجدٍ ذي فضلٍ. أخرج البراء والطبراني من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَالصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي بِأَلْفِ صَلَاةٍ، وَالصَّلَاةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ» [قال البراء: إسناده حسن].

**فبيت المقدس -عباد الله- أرض الأنبياء والرسل،** فما فيه شبرٌ إلا وقد صلى عليه نبيُّ مُرْسَلٍ أو قام عليه مُقَرَّبٌ، وكان الأنبياء -عليهم السلام- يُقَرَّبُونَ الْقَرَابِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

**بشّر الله زكريّا يحيى -عليهما السّلام- في بيت المقدس، وأوتيت مريم -عليها السّلام- فاكهة الشّتاء في الصّيف** وفاكهة الصّيف في الشّتاء في بيت المقدس، ووُلِدَ عيسى عليه السّلام وتعلّم في المهد صبيّاً في بيت المقدس، ورفع الله إلى السّماء من بيت المقدس، وأنزلت عليه المائدة في بيت المقدس، وأعطى الله البراق لنبيّنا محمّد عليه السّلام لتحمّله إلى بيت المقدس.

**عباد الله: إنّ قضية فلسطين قضية الأُمّة الإسلاميّة جمّعاء، ولم لا تكون تلك الأرض المباركة المقدّسة قضية أمة؟** وفيها أوّل قبلة للمسلمين، وثاني مسجد وُضِعَ في الأرض، وثالث مسجد يُشَدُّ إليه الرّحال، وفيها مَسْرَى نبيّنا -عليه الصّلاة والسّلام- ومِعْرَاجُهُ إلى السّماوات العلّاء، وفيها تتضاعف أجور الصّلوات، وفيها صلّى نبيّنا -عليه الصّلاة والسّلام- إماماً بجميع الأنبياء، في إشارة ودلالة لأهمّيّتها وارتباط جميع الرّسالات بها.

بيت المقدس مهبط الأنبياء ومعدّتهم وقبورهم فيها، ومهّد الرّسالات، وفلسطين هي ملجأ ومأوى ومهاجر الأنبياء الذين أودوا واضطّهدوا من أقوامهم، فقد هاجر إليها أبو الأنبياء إبراهيم ونبيّ الله لوط من العراق، وكذلك هاجر موسى إليها من مصر، وفيها يُحسَم الصّراع مع الباطل، ويُقتل المسيح الدّجال، وهي أرض الحشر والمنشر.

**ولم لا تكون القدس قضية الأُمّة؟ وقد بُورِكَ فيها وبمن حولها،** وفيها تتضاعف أجور الصّلوات، ويُرجى لمن صلّى في المسجد الأقصى أن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه، وهي مُبتَغى الفاتحين، ورباط المجاهدين، ومحل الطّائفة المنصورة التي تُقاتل على الحقّ إلى قيام الساعة، ولأهمّيّتها بشّر النبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- بفتحها.

**ولأنّ قضية المسجد الأقصى قضية أمة بأسرها لا قضية شعب أو أفراد؛** ندرت امرأة عمران ما في بطنها محرّراً لخدمة بيت المقدس، وتمتّ أن يكون ذكراً، في حرص شديد وقربان عظيم وتعلّق مُنقطع النّظير بتلك المقدّسات، فرزقها الله سبحانه مريم -عليها السّلام-، وكانت سيّدة نساء العالمين؛ **﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنَّ الذَّكَرَ كَأَلْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ **﴿[آل عمران: ٣٥-٣٦].**

**ولأنّ فلسطين قضية أمة،** فقد حذا نبيّنا عليه الصّلاة والسّلام -إمام الأنبياء، وحبیب الرحمن، وقُدوة الأُمّة- حذو سائر الأنبياء، فكان لتلك الأرض المقدّسة همّ وحضور في حياته، فقد بشّر -عليه الصّلاة والسّلام- بفتحها، وعقد لواء لزيد بن حارثة عليه السّلام في سرّيّة عُرِفَتْ بسرّيّة مؤتة سنة ثمان للهجرة، لمنازلة الرّوم المُحتلّين لأرض الشّام بما فيها بيت المقدس، وغنم فيها القادة الثلاثة الشّهادة في سبيل الله، وهم: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رُوَاحَة مع تسعة من المسلمين عليهم السّلام.

**وفي شهر رَجَبٍ من العام التّاسع للهجرة، خرج -عليه الصّلاة والسّلام- بنفسه إلى تبوك لمنازلة أربعين ألف جنديّ رومانيّ،** ليؤكد أهمّيّة أرض الشّام وفضلها ويُعطى توجيهاً عملياً للأُمّة بضرورة شحذ الهمة وبذل النّفس والتّقيس من أجل بيت المقدس، وفرّ الرّوم وجبّئوا عن مواجهته -عليه الصّلاة والسّلام-، وكان هذا بمثابة إعلان من نبيّنا -عليه الصّلاة والسّلام- لأعداء الأُمّة ولأُمّة الإسلام على امتداد تاريخها: "أيّها المُحتلون المغتصبون لأرض الإسلام، قد آن الأوان لتحرير مقدّساتنا".

وقبل وفاته -عليه الصلاة والسلام- عقد لواء أسامة بن زيد ﷺ ووجهته أرض القدس، واقتضت حكمة الله تعالى إكمال أبي بكر ﷺ للمسيرة فأنفذ بعث أسامة، ثم جاء عمر بن الخطاب ﷺ وتحررت القدس، وذهب ليستلم مفاتيحها بعد سبعة سنة من الاحتلال الرومي، وانكسرت شوكة الروم، وانهاروا على أرض الشام كلها، وتحررت دمشق وحمص وحلب، وأوقف الخليفة عمر أرض بيت المقدس في إشارة بأن قضية القدس وما حولها من سائر أرض فلسطين قضية أمة، ولكي يستنهض الهمم وتبقى راسخة في أذهاننا ومخيلتنا في كل وقت وحين.

فبيت المقدس وقف للأمة جمعاء؛ ليس لأحد دون أحد.

وفي إشارة منه ﷺ إلى أن قضية المسجد الأقصى قضية أمة، خاطب الصحابة الكرام -والخطاب لهم ولمن بعدهم- بقوله: «تُفَاتِلُونَ الْيَهُودَ، حَتَّى يَخْتَبِيَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ، فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ» [أخرجه البخاري (٢٩٢٥)]، فهذه إشارة ظاهرة إلى أن قضية الأقصى قضية المسلمين أتباع الرسول عليه الصلاة والسلام، وليست خاصة بقاطنيها، وليس للأمة فيهم دخل.

لقد أيقن أعداء الإسلام وأعداء هذه القضية من اليهود ومن تحالف معهم أنه عندما يستشعر المسلمون حقيقة هذه القضية وأنها قضية أمة، فعند ذلك سوف يندحرون ويتغلب عليهم المسلمون، فحرصوا على تحجيمها في فئة من المسلمين، وأن القضية قضية أفراد لا قضية أمة، وقضية أرض لا قضية مقدسات.

اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ، وَلَا تَجْعَلْهُ مُلْتَبِسًا عَلَيْنَا فَتَضِلَّ، وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا.

الحمد لله الذي جعل بعد الضيق مخرجاً، وبعد الهم فرجاً، وبعد العسر يسراً، أحمدُه سبحانه وأشكرُه على عظيم حكمته وتديره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، دلُّ أُمَّته على طريق النصر والعزِّ والتمكين.

**أمة الإسلام: إنَّ للأجيال في أعناقنا أمانةً يجب ألا تُنسى:** إنَّها قضيةُ القدس والمسجد الأقصى ومكانتهما في هذه الأمة، فالمسجد الأقصى ليس شأنًا فلسطينيًا خاصًا، وإنَّما هو شأنُ الأمة الإسلامية جمعاء، فتاريخُ المسجد الأقصى هو تاريخُ الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ الذي عرَّج به إلى السماء من ذلك المكان المبارك، وفي كلِّ صلاة نذكره لأنَّ الصَّلواتِ إنَّما فُرِضَتْ في تلك الرحلة المباركة، فالمسجد الأقصى يمثِّلُ تاريخَ التَّوحيد الذي كان الإسلام آخر حلقاته.

**إنَّ تربية الأولاد من بنين وبنات على أن يعيشوا هموم أمتهم، وأن يشعروا بأنَّ المسلمين جسد واحد؛ فيه عزُّ هذه الأمة، فلا شكَّ أنَّ هناك فرقٌ كما بين السماء والأرض بين مَنْ نشأ لا يهتمُّ إلا بشهواته ورغباته، وبين مَنْ نشأ وقلبه يعتصرُ ألماً على أحوال أُمَّته فيسعى للصَّلاح والإصلاح، فلنَجْعَلْ قضيةَ القدس حاضرةً في قلوبِ أبنائنا.**

**اللَّهُمَّ عليك بأعدائك أعداء الدِّين من اليهود والنصارى والـخوَّثيين،** اللَّهُمَّ رُدَّ عَنَّا كيدَهم، وفُلِّ حَدَّهم، وأزِلْ دولتهم، وأذهبْ عن أرضِكَ سلطَاتهم، ولا تدعْ لهم سبيلاً على أحدٍ من عبادِكَ المؤمنين، اللَّهُمَّ إِنَّا نجعلُكَ في نُحُورهم، ونعوذُ بك من شرورهم.

**اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهم وانصُرْنَا عليهم.**

**اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عليهم بأسَكَ الَّذِي لَا يُرَدُّ عَنْ الْقَوْمِ الْمَجْرَمِينَ.**

**اللَّهُمَّ زَلْزِلْ أَقْدَامَهم، وَنَكِّسْ أَعْلَامَهم، وَأَذْهِبْ رِيحَهم.**

**اللَّهُمَّ طَهِّرِ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى مِنْ رِجْسِ الْيَهُودِ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْيَهُودِ وَمَنْ هَاوَدَّهم، وَالنَّصَارَى وَمَنْ نَاصَرَهم، وَالشُّيُوعِيِّينَ وَمَنْ شَايَعَهم.**

**اللَّهُمَّ احْفَظْنَا بِالإِسْلَامِ قَائِمِينَ وَقَاعِدِينَ وَرَاقِدِينَ، وَلَا تُشْمِتْ بِنَا أَعْدَاءَ وَلَا حَاقِدِينَ، واجْعَلْنَا مِنْ أَوْلِيَائِكَ الصَّادِقِينَ.**

**اللَّهُمَّ أَبْرِمْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَمْرَ رُشْدٍ يُعَزُّ فِيهِ أَهْلُ الطَّاعَةِ، وَيُذِلُّ فِيهِ أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ، وَيُؤَمِّرُ فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْهَى فِيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ.**

**عباد الله، إنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ؛ فَادْكُرُوا اللهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، واشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ، واللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.**

إعداد

الفقيه إلى عفو سيده ومؤلاه

د. ظافر بن حسن آل جبَّاع

www.aljebaan.com

الجمعة ١٤ / ١ / ١٤٤٤ هـ